

ضربها عسكرياً، والوصول إلى شواطئ سورية، وإلى لبنان. وكان أيضاً على حق عندما سعى إلى تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي كحزب عقائدي يخرق الطوائف والمذاهب والمناطق والعشائر، ويؤسس لمجتمع تحترم مكوناته بعضها البعض، وتكون المبادئ والقيم والأمة أهم من الزوارب الطائفية، والمصالح الآتية، والنزعات الشخصية.

ولأن أنطون سعادة كان على حق، تمّ إعدامه.

ولإنه كان على حق، اغتيل الجسد، وبقي الفكر والنضال. ويستمرّ النضال مع كل من يحترم الفكر والقيم، مع كل الذين يؤمنون بحق الشعوب في تقرير المصير، مع كل الذين يناضلون لأجل تحقيق الحق والعدالة، مع كل من يرفض التكفير والإرهاب والغاء الآخر، وفكرة مواجهة الأصيل والطارئ، والأكثرية والأقلية، وحلف الأقليات، ويستمرّ النضال مع كل من يؤمن بوحد هذه الأمة، والحفاظ على مكوناتها بعيدا عن جورورها ودينها ووطنها الاجتماعية، أو انتماءاتها السياسية المنطقية.

أمة تحترم فيها المواطن، وحقوقه المشروعة في العيش الحر، والتعبير الحر، والفكر الحر.

أمة تحترم الجميع، وتفرض احترام القريب والبعيد معها.

أمة تدافع عن حقها، وحدودها، ومكوناتها ضدّ كل أنواع الهجمات العسكرية والاقتصادية، والاجتياحات الفكرية والثقافية.

في ذكرى استشهاد الزعيم أنطون سعادة، نحن في حزب الشائناك لا نكتفي فقط باحترام مبادئ هذا المناضل، بل ندعو إلى إعادة إحيائها وتعميمها وخاصة في هذا الظرف المصري لمنطقتنا، والحرب الكونية عليها، وندعو كل القوى الحية العمل لأجل رصّ الصفوف، والوحدة لصدّ كل أنواع الاستعمار الجديد لتقسيم المنطقة، وتفكيك الأمة، وشرذمة أبنائها، وضرب قدراتها الانتاجية والاقتصادية.

ربما بعض الحقيقة في أنّ التاريخ يعيد نفسه، ولكن للتاريخ رجاله أيضاً، فيخبرون مجرى الأحداث.

فهل بإمكاننا اليوم أن نتخط من مبادئ أنطون سعادة؟

ربما نتحمن من الاستفادة من التاريخ لعدم الوقوع من جديد في أفتاخ نضب لضرب الأمة وإفناء الشعب.

في أدبيات حزب الشائناك يقول «الموت واحد في الإجمال، والإنسان يموت مرة واحدة، هنئناً لمن يموت لأجل حرية أمته».

أما سعادة يقول: «كلنا نموت، ولكن قليلين منا يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة».

اليوم، وفي الذكرى المؤبقة للإبادة الأرمنية، وعلى أبواب احتفالات 125 لتأسيس حزب الشائناك، لا بد أن نقول سوياً: علينا أن نناضل لمنع التاريخ أن يعيد نفسه. فكانا موتاً، نريد أن نعيش عيشاً كريماً، هنئناً، حراً، سيدياً لأجل الأمة والوطن.

ومعا نبنى المستقبل ومعا نبني الوطن.

كلمة التيار الوطني الحر

والقى عضو كتلت التغيير والإصلاح النائب الدكتور نبيل نقولا كلمة التيار الوطني الحرّ، وجاء فيها: لا يمكن أن نتمّ ذكرى استشهاد أنطون سعادة، من دون أن نتذكّر تلك الليلة الظلماء، ونتذكّر الكاهن الذي أتى كي يعرفه، واجابه سعادة: ليس من خطيتي أرجو العفو من أجلها، أنا لم أسرق، لم ألدنجل، لم أشهد بالزور، لم أقتل، ولم أسبّب تهامة لأحد، لا يهمني كيف أموت، بل من أجل ماذا أموت، لا أعدّ السنين التي عشتها، بل الأعمال التي نفذتها، هذه الليلة سيدعموني، أنا أبناء عقيدتي سينتصرون، وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي، كلنا ستموت، ولكن قليلين يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة».

وقال نقولا: لقد استشهد سعادة من أجل عقيدة مبنية على الإيمان بأمة حرة، بحكمها الأخلاق، لقد اتقلنا يد التمام، لننقش المجال لطبقة الفاسدين والمفسدين استباحة الوطن، أدرك سعادة هذه المخاطر، فركز على مسألة الأخلاق كمكوّن أساسي في العقيدة. معتبراً أنها وحدها ترسم الطريق لتغيير المجتمع وإصلاحه، ولا يمكن الحديث عن القوة في مجتمع استقال من حقوقه الأساسية، ويستكث عن السرعة، ويغض الطرف عن الخيانة، ويتعاشش مع الفساد والمفسدين.

لقد كان سعادة يدرك أنّ حدود الدول ومصائر الشعوب، لا يرسمها موظف قابع وراء مكتبه في دولة القاطنين، بل يداء المقاتلين في ساحات الزوال.

أضاف: نحن في التيار الوطني الحرنعبر أنّ حقوق شريحة ما في المجتمع، ليست كل من حقوق المجتمع كله، وأنّ تستكثن بوجود تفرقة صفة القوة لدى المؤسسات، لا يعكس قوة لطائفة، بقدر ما يعكس قوة المجتمع كله.

لقد علمتنا التجارب أنّ لقوة بمزعل عن الإرادة الحرة والقرار الحر، ولا يمكن للمسك في أيّزفة بلاط أولياء نعمته، أن يملك أي عنصر من عناصر هذه القوة، كما لا يمكن للمرتهن إملءات أجهزة استخبارات، أن يحاضن عن الحرية والسيادة والاستقلال، مهما كان بليغاً. هذا الفريق المنسك، عطل مؤسسات الدولة الواحدة تلو الأخرى، ويستمرّ في ارتكابهاته بتهميش فئة من اللبنانيين، ومن خلال ذلك تهميش لوطن ككل، حتى بات يحاول زرع فتنة لدى الرأي العام أنّ أهمية إزالة النفايات تتقدّم على أهمية إعادة تكوين السلطة والتعيينات. لهذا الفريق نقول: إن أكياس النفايات المنزلية، هي أقل ضرراً على لبنان من هذه الطغمة التي سرقت وهدرت وركبت وركبت على الدولة دبنا بعشرات المليارات من الدولارات، في أكبر عملية تجويع ممنهج للشعب اللبناني وأفقره وتدمير مقدراته.

استطرد قائلاً: نحن في الحقيقة نتطلع إلى الزمن الذي رأه سعادة، نتطلع إلى بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة الاستحقاقات مهما بلغت خطورتها، ونحن نؤمن أنّ الطريق إلى القوة في مجتمعنا هي في الإصلاح والتغيير، والإصلاح والتغيير فقط.

وختم بالقول: باسم دولة الرئيس العماد ميشال عون والتيار الوطني الحر نشارككم على هذا الذكرى.

كلمة حركة أمل

والقى وزير المال على حسن خليل كلمة باسم حركة أمل جاء فيها: حضرنّا في تومز زعيم على شكل أمة، يوظف فينا روحاً من الجهاد الأول لزمّن القومية البكر والكفاح بالفكر.

حضرنّا الرمز الذي كتب بمعمودية شهادته الصعبة صورة الحياة التي أرادها «ووقفه عن فقط» لأنه هو الذي آمن أنّ الشهادة تعطي الحرية التي لا يمكن أن تتمثل الأمة إلاّ بها.

لنلقى في تومز في مناسبة لا يوطيها الزمان، وإنما تكبر من عام إلى عام، لأنّ صاحبها سعادة لم يكن زعيم عهد أو رجالرحلة، بل هو الذي بأخذنا بأبعاد فكره إلى نضال عقائدي يتفاعل مع الوقت، يستغل المستقبل، وملاحم النكبة، ولا يسلم بنتائجها، يناضل مرفوع الهامة، يتجرّأ على العجز المنحكّم، ويصرخ في يرية الزمن المرّم مؤمناً بانتصار أمته حرباً وسلما من الهدنة إلى العيدان، مسلماً للأمانة لأجبال أمنت معه «بأن الدماء التي تجري في عروقنا ليست ملكاً لنا، بل هي ودبعية الأمة فينا متى طليتها وجدتها».

كان سعادة لا يعرف إلاّسياسة الحق، ومصارحة الشعب، بزرع في سوريةده ثورة تبدأ من معرفة الذات غير آبه بما سيرمي به من نار، يستشرف والقينا عندما خاطب أمته التي لم يجد فيها من يناضل من أجل مركز في السماء، وهو يؤمن بأنّ الله لم يندب أحدا على الأرض ليقوم بالحرص والحساب نيابة عنه، وكانه كان يعرف الزمن الذي ستمل إليه. لكنه بقي مؤمناً بالقدره على التحوّل وصناعة المجد، عندما اعتقد بناس هذا الوطن وقدراتهم على التغيير، وبأنهم



نقولا

خليل : سبقي معا مؤمنين بحتمية الانتصار وبناء وطن العدالة الذي رسمه سعاده رعد: أنّ الأوان لكي يكف المتورطون عن سياسة التدمير والانتحار الذاتي نقولا: نتطلع إلى الزمن الذي رأه سعاده ببناء مجتمع قوي وقادر تحكمه الأخلاق لا الفاسدون

قتلوا التنتين مرة، ومستعدّون لقتله من جديد.

أضاف خليل: إننا في ذكرى شهادته اليوم نقف على مقربة من أيام انتصار تومز2006، أمام قوافل الشهداء الذين كتبوا سراً شهادتهم بكل إصرار وتصميم، وفسروا أحلامنا بالنصر، وكسروا هيبة العدو الصهيوني، وجعلوه بعيد النظر بوجوده وقدرته على الحياة، واكادوا في المقابل قيامة وطننا منتصراً مسوراً بالكرامة والعز والمقاومة.

فلسعادة وحزبیه فخر نضالنا القومي، وسيف الأمة الذي لا يلين، وللحزب الذي نثر دماء شهدائه قوارير عطر على اتساع المواجهة من أجل التحرير وسيطلمها، ويستشرف المخاطر على ضوء التاريخ والوقائع، وكان يعرف أنّه الرئيس نبيه بري، شريك النضال في الزمن الصعب. العهد والوعد أن يبقى معا، تعمق تحالفنا عملاً من أجل وطننا الذي نريده تفسيراً لحلم سعادة، وأن يبقى على طريق المقاومة وفلسطين، وحفظ سورية، ورفض الطائفية والانجرال والتقسيم.

واعتبر خليل أنّه كما سعاد، كان الإمام موسى الصدر لا ينتظر الأحداث، بل يستطلعها، ويستشرف المخاطر على ضوء التاريخ والوقائع، وكان يعرف أنّه «ستمرّ علينا محن وتعبيش في عالم تملؤه الذئاب»، وإننا أمام خطر وجودي، يجب الاستعداد له بكل سلاح مهما كان متواضعاً، وكما موسى الصدر كان سعادة يعرف أنّ المشرق مهدد، وأنّ من زرع «إسرائيل» في منطقتنا يريد مصادرتنا أرضاً وثقافة وتاريخاً ونفوساً، وبالتالي الفاصراع معه صراع وجود لا صراع حدود.

وما نحن نستعيد نفس الموقف لنرى هذا الخطر الوجودي من «إسرائيل» وعدوانيتها، وعبر الفتن المذهبية البغيضة والبعيدة عن الدين الحقيقي، والتي حجز أصحابها مراكز لهم في السماء المفترضة، وأصبحوا جيوشاً سود يخبرون مفاهيم الدين والأخلاق، وهم يفيضون بيننا عبيداً آذلاء لا يمكنهم أن يملؤوا أمة حرة لأنهم بذلواهم (كما قال سعادة)، وهم توابع مستخدمون يخدمون مشروع إعادة تقسيم المنطقة وتوزيع ثرواتها خدمة لإسرائيل ورعايتها.

وما نحن في قلب المواجهة هذه، نواجه الحرب الجديدة، ومحاولات السيطرة التي تطلقها وتموّلها قوى إقليمية وعربية، قلنا قبل سنتين إنها تموّل عملية انتحارها لأنها ستعق في الحفرة التي تحفرها للأخرين، وما هي الآن تثبت هذه النظرية، ونرى كيف أنّ الإرهاب يتنقل إلى مسهلبيه ليتحوّل إلى وحش يتبلغ من رياء.

نواجه معا هذه الحرب الجديدة منطلقين من مقولة الزعيم سعادة أمّا لسنا أمة فقيرة قليلة العدد، فقيرة الموارد، معدومة الوسائل، نحن أمة قوية بمواهبها، غنية بموادها، نشيطة بروحها، وسعفر كيف نستفيد من كل عناصر قوتنا لتنتصر في هذه المعركة، ولن نسلم الوطن العربي أسود السحنة، بحلّ التصفية باسم الخالق وبيئدح أساليب لنهاية الحياة.

إننا في هذه المناسبة نوّكد على:

1- أنّ المقاومة تحتاج وطنية كانت وستبقى أساس الدفاع عن لبنان وسيادته واستقلاله وحماية حدوده، ولن تكون دبلا عن الدولة، بل ستبقى إلى جانب جيشنا الوطني الباسل، والذي علينا أن نلتف حوله، ونعنده عن التجاذبات السياسية محضتین إياه، ومؤمّنين له كل الدعم اللازم، محتضناً مع المقاومة من شعب أبن.

2.أن خيارنا في مواجهة تحديات المنطقة، الحرص على فتح قنوات التواصل والحوار، وتوسيع المشتركات على قاعدة الالتزام بالثوابت والخيارات، وجعل النقاشات فرصة لتحسين الساحة الداخلية وحفظ الاستقرار.

3.نجدد الدعوة إلى حماية المؤسسات في إطار الالتزام بالميثاق والدستور، وإنجاز الاستحقاقات، لا سيما انتخاب رئيس للجمهورية يعكس تمثيل اللبنانيين وإرادتهم الواضحة في حماية التوازن الداخلي، وعدم السقوط في فخ التعطيل المستمرّ الذي ينسحب على مؤسسة تلو الأخرى، ورفض الصيغ التي تعمّق الحسّن الطائفي والمذهبي على حساب الالتزام الوطني، بما يعطل قدرة الدولة على الاستمرار وحماية مقدراتها.

4. كما نوّكد على ضرورة الالتفات إلى مصالح الناس، ومستلزمات حياتهم، وعدم جعل قضاياهم الحياتية الأساسية رهينة لتصفية حسابات، أو لمواقف فتوية.

وتابع خليل: كما راهنا قبل سنوات من على منبر سعادة على خروج سورية من أزمتها، والحرب المفتوحة ضدها من كل المنتصرين من موقعها المركزي في دعم المقاومة وتعزيزها وإمادها، ومن دورها الثابت إلى جانب قضايا الأمة وفلسطين، ولموقعها، ركيزة المنطقة واستقرارها، ما نحن نرى بداية التحوّل نحو واقع جديد يخرجها من قلب النار، ويفتح آفاق الحل السياسي الذي يبقى الخيار الوحيد، ومن موقع من يعرف حجم تضحياتها نجدد التزاماً دعم وحدتها وقوتها، وحماية وتطوير مؤسساتها السياسية والعسكرية، وانحيازنا الأبدي لجانبيها في مواجهة الإرهاب والتكفير ومؤامرات التقسيم.

وختم خليل قائلاً: كما كنا معنا سبقي معا، تؤمن بأنّ الانتصار أكيد، وأنّ هزيمة الأعداء تكون أمام الإرادات المخلصة. سبقي معا على درب فلسطين وسورية وأمّنا، وحتى بناء وطن العدالة الذي رسمه سعادة.

البناء



خليل



رعد

خليل : سبقي معا مؤمنين بحتمية الانتصار وبناء وطن العدالة الذي رسمه سعاده رعد: أنّ الأوان لكي يكف المتورطون عن سياسة التدمير والانتحار الذاتي نقولا: نتطلع إلى الزمن الذي رأه سعاده ببناء مجتمع قوي وقادر تحكمه الأخلاق لا الفاسدون

كلمة حزب الله

والقى رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد كلمة باسم حزب الله استهلها بالقول: النهضة حرية، عزّ وكرامة، أخلاق ومناقب وقيم، انتماء للإنسان وتمسك بالحقوق وصراع من أجل التقدّم، والنهضة حياة عزيزة وموت محبّب في الطريق إليها... قوة وعزم وشجاعة لا تعرف الجبن والتردد والدلّ، حركة دائمة لا تتوقف ونضال متواصل لا يقفر، وكفاح مستمرّ لتحقيق أهداف الأمة.

لهذه هي المضامين النهضوية التي عاش لها الزعيم أنطون سعادة، لم يفارقها طوال حياته... ومضى عزيزاً وهو يصيح بها قائلاً: «كلنا نموت... ولكن قليلين منا من يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة».

وقال رعد: أيها الرفقاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي... لأننا تالقين وإياكم حول هذه المضامين، وشبكنا أبنينا التزاماً بها وتصحّية في سبيلها، فإنّ ما بيننا هو أكبر من تبادل مصالح راهنة وأهم من التقاء عابر لتحقيق هدف مؤقت:

نحن معا ننتقل من رؤية نهضوية مقاربية نسعى في ضوئها إلى بناء أمة حرة «لا تتنازل عن حقوقها لمن يبشرها بالسلام ويبعث للحروب ضدها.... نحن معا نريد الحياة ولا نرتضي مجرد العيش... لأن الحياة في فهنما أيضاً «لا تكون إلا بالعزّ... أما العيش فلا يفرض بين العز والذلّ، حياة العز هي نتاج الحرية وتكريس للسيادة ونقيض للتبعية والذلة والمهانة، وهي احساس إنساني عميق بالكرامة... نتطلع دائم نحو المجد والخلود ومقاومة جادة دفاعاً عن الحق المشروع في الأرض وتقريراً إرادياً للصير الوطني والقومي.

قد يتحقق عيش ما بالمكرمات، لكن حياة العز لا تتساقط إلا بالمكرامات... بشس تلك المكرمات التي لا تدع ولا تدلّ للكلمات.

أضاف رعد: لقد ارتضينا معاً تسوية الطائف أمراً واقعاً تخرج بها بلادنا من حرب اهلية دمرتها، إلا أنّ تطويقها الاستنسابي على مدى أكثر من عقدين من السنين أسقط طائفتهم الحاخطة، والخروج من عقليّة التفرد والاستنثار في معالجة في ظل عقليّة طائفية نمت، ونزعة استثنائية تزايدت، وضغوط أحداث اقليمية تفاقمت، وإمترازات داخلية عمقت الانقسام....

ورغم ما أنجزته مقاومة شعبية من انتصارين تاريخيين ضدّ العدو الصهيوني في عام 2000 وعام 2006، إلا أنّ التناقضات الداخلية بين مكونات البلاد أهدرت هذين الإنجازين العظيمين، وأضاعت هواجس السلوطين المسكوكين بالزرق الطائفي البغيض فرصتين تاريخيتين للعبور إلى دولة قوية بإجماع شعبيها ووحدة مشاعره الوطنية. وبما أننا نلتقي في شهر تومز... فلا بدّ من التأكيد على أنّ انتصار المقاومة على العدو الصهيوني في هذا الشهر من عام 2006، قد أنهى حلم التمذد «الإسرائيلي» وأحدث تصدعاً كبيراً في بنيته الأمنية والعسكرية وفي جبهته الداخلية، وكذلك على قدرته على تحقيق نجاحات تذكر في حربه العدوانية المحتملة. كما أنّ ذلك الانتصار أحدث تحوّلاً مفصلياً في نظرة الغرب عموماً إلى الدور الوظيفي للبنان الصهيوني وإمكان الاعتماد عليه لمواصله إضعاف منطقتنا....

ولعلّ هذا ما حدا بالأميركيين وحلفائهم الغربيين لإنعاش حالة التكفيريين في العالم العربي والإسلامي وتحريك تنظيماتهم وخطابهم لتدمير دول المنطقة وتفكيك نسجتها المجتمعي والدبلوماسي.

وتابع رعد: في بلدنا هنا أضّر البعض على التبعية لقوى الخارج والالتزام ببرامجها لتصفية الحساب مع سورية حتى بعدما خرجت قواتها من لبنان، وراهن هذا البعض على مشروع أعداء الأمة لتدمير سورية وإسقاط موقعها ودورها الوازن في الصراع ضدّ «إسرائيل» ودعمها لحق اللبنانيين في مقاومة غزوها وحربها ضدّ لبنان، فتورّط في المشاركة ضمن هذا المشروع وأدى دوراً منهجياً في التحريض والتعمية واستقطاب المسلحين وتمويلهم وتدريبهم وتجهيزهم وترميم مجموعاتهم وعتادهم وإنشاء مبرعات لهم في بعض مدننا وأريافنا وجردونا المتاخمة لسورية.

لقد فعل هذا البعض كل ذلك، يدافع من الكراهية والحقد والارتزاق الخسيس، ومستقوباً بدعم وغطاء من دول غربية وعربية إضافة إلى تركيا.

واكد رعد أننا من موقع حرصنا على لبنان وسوريه لم نشأ أن نكون شهود زور على هذه الخطيئة التاريخية بحق وطننا وأمّنا، فقررنا أن نقوم بواجبنا الوطني والقومي في التصدي للمؤامرة الإقليمية والدولية للدفاع عن الموقع المقاوم لكل من لبنان وسورية... وما أنجزناه إلاّ لأننا «أحرار في أمة حرة لا تقبل أن يبذلها إلاّلا»....

وأردف: لقد صمدت سورية دولةً وشعباً وجيشاً في وجه الحرب الكونية الشرسة التي استهدفها، وأدرك الضالعون بالتآمر ضدها عمق رهاناتهم على إخضاعها لمخاطر الارتدادات التي أخذت تطل بلدانهم وتهذّأمنها واستقرارها، خصوصاً بعدما فقدوا قدرة التحكم والسيطرة على الإرهابين التكفيريين الذين استخدمهم دون أيّ تقدير لكارثيّة وبائهم.

على الجبهة الأخرى... أكد مشهد التفاوض ومساره حول الموضوع النووي الإيراني، حاجة الغرب واضطراره البالغ إلى التقاطع المصلحي ولو الموقت مع إيران القوية وذات الهوية الإسلامية المتميزة والمشروع الاستراتيجي

